التوجيه الصرفي للقراءات الواردة في أسماء الله الحسنى مع ذكر دلالاتها وهداياتها

د. عبد الرحيم بن عبدالرحمن إيدي(١)

ملخص البحث

لا شك أنَّ لمعرفة الله أثراً عظيماً في النفوس وتهذيبها، ومن أعظم الأمور التي يعرف العبد بها ربه: أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، لذا كتبت هذا البحث الذي عنونته بالتوجيه الصرفي للقراءات الواردة في أسماء الله.

ويهدف هذا البحث إلى بيان أسماء الله الحسنى التي وردت فيها عدة قراءات، مما يرجع توجيهه إلى علم الصرف خاصة، مع عزوها لناقليها وتوجيهها وبيان مقتضيات هذه الأسماء الحسنى وما لها من أثر في النفوس، مع إظهار أثر العلم بها في معرفة الله تعالى وتعظيمه.

كما أنني اتخذت المنهج الاستقرائي للمواضع جميعها التي وردت فيها قراءات في أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، وتبين من خلال البحث أن أسماء الله الحسنى التي وردت فيها قراءات، إما أن يكون توجيهها صرفياً فقط، أو نحوياً فقط أو أن يكون صرفياً ونحوياً، وقد اقتصرت في هذا البحث على القراءات التي يعود التوجيه فيها إلى علم الصرف.

وحيث إنَّ البحث قد تناول التوجيه الصرفي للقراءات الواردة في أسماء الله الحسنى، فإني أوصي بالبحث في التوجيه الصرفي للقراءات الواردة في أفعال الله -تعالى-.

وأسأل الله -تعالى- أن ينفعنا بما نقول ونسمع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- الأستاذ المساعد بقسم القراءات بجامعة أم القرى بمكة، المملكة العربية السعودية.

حدود البحث:

اختلاف القراءات في أسماء الله الحسنى في القراءات العشر والأربع الزائدة عليها.

أهداف البحث:

١. بيان أسماء الله الحسنى التي وردت فيها عِدَّة قراءات، مع عزوها لناقليها وتوجيهها.

٢. بيان مقتضيات هذه الأسماء الحسنى وما لها من أثر في النفوس.

٣. إظهار أثر علم القراءات وتوجيهها في معرفة أسماء الله تعالى وتعظيمه.

وقد جعلت البحث مشتملاً على تمهيد في أنواع اختلاف القراءات في أسماء الله الحسنى، وبعده تسعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

المبحث الثاني: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿الحيُّ القَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] و[آل عمران:٢].

المبحث الثالث: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿الكبيرُ المتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

المبحث الرابع: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿خالِقُ السَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم:١٩]، ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ [النور:٤٥].

المبحث الخامس: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلاَّقُ﴾ [الحجر:٨٦]، وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الخلاَّقُ﴾ [يس:٨١].

المبحث السادس: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ﴾ [سبأ:٣].

المبحث السابع: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿وفي السماءِ رِزقُكم﴾ [الذاريات:٢٢].

المبحث الثامن: قوله: تعالى: ﴿البارئُ المصوّرُ﴾ [الحشر:٢٤].

المبحث التاسع: القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿والوَتْرِ﴾ [الفجر:٣].

ثم الخاتمة وفيها أهم **النتائج والتوصيات**.

والله تعالى أسأل أن يبارك فيه وأن ينفعنا بما نقول ونسمع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمـــــــــــة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن معرفة أسماء الله الحسنى ومعانيها، من الأمور العظيمة المعينة على تعظيم الله تعالى، وهي أيضاً من الأمور الموصلة للجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (للَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ) متفق عليه.

ومن الكلمات التي جاءت في اختلاف القراءات: أسماء الله الحسنى، حيث اختُلِف في قراءة مواضع منها، وهو اختلاف تنوع لا تضاد، وقد أردت بهذا البحث: إفراد هذه المواضع بيانًا لمعانيها وعزوًا وتوجيهًا لها، وبيانًا لأثر هذه المعاني على النفوس، وما تهدي إليه.

تمهيـــــــــــد

تعددت الآيات التي فيها اختلاف في أسماء الله الحسنى، كما تعددت أيضًا أنواع الاختلاف الواردة في قراءاتها.

وباستقراء المواضع التي جاءت فيها الاختلافات القِرائية في أسماء الله الحسنى، نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المواضع التي ورد فيها اختلاف نحوي فقط:

ومن أمثلته: قوله الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، حيث جاء في اسم الله (الحقِّ) قراءتان: الأولى بالجر والأخرى بالرفع.

القسم الثاني: المواضع التي ورد فيها اختلاف صرفي فقط:

ومن أمثلته: قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ [الحجر: ٨٦]، وسيأتي بيانها في المبحث الخامس من هذا البحث إن شاء الله.

القسم الثالث: المواضع التي ورد فيها اختلاف نحوي صرفي:

ومن أمثلته: قوله الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [إبراهيم: ١٩]، وسيأتي بيان اختلاف القراء فيها في المبحث الرابع من هذا البحث إن شاء الله.

وقد اقتصرت في هذ البحث على ذكر القسمين الثاني والثالث فقط. كما يمكن أيضًا أن نقسم مواضع الاختلاف القرائي في أسماء الله الحسنى باعتبار آخر، وذلك بالنظر إلى مجموع القراءات الواردة في كل موضع على حِدة، وذلك بالنظر إلى كل قراءة، وهي بهذا الاعتبار تنقسم قسمين:

القسم الأول: الذي يستفاد فيه من كل قراءة اسم من أسماء الله الحسنى:

فتتعدد فيه الأسماء بتعدد القراءات، ومن أمثلته: قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ [الحجر: ٨٦]، حيث يستفاد من القراءتين في هذه الآية اسمان من أسماء الله الحسنى، الأول: الخالق، والثاني: الخلّاق.

القسم الثاني: الذي يستفاد فيه اسم من بعض القراءات دون بعض:

ومن أمثلته: قوله الله تعالى: ﴿المصوِّر﴾ [الحشر: ٢٤]، حيث إنَّ القراءة بكسر الواو تفيد اسمًا من أسماء الله الحسنى، أما القراءة بفتح الواو فلا تفيد اسمًا من أسما الله الحسنى ، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الثامن من هذا البحث إن شاء الله.

والآن أشرع في المقصود، بذكر المباحث التسعة، وبالله أستعين.

المبحث الأول

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ملك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤].

وردت قراءتان متواترتان وثالثة زائدة على العشر في قوله: (مَلِكِ) في سورة الفاتحة خاصة[1]، وهي:

الأولى: (مَالِكِ) بمد الميم وجر الكاف، وبها قرأ عاصم والكسائي وكذا يعقوب وخلف.

الثانية: (مَالِكَ) بمد الميم ونصب الكاف، وهي رواية المطوعي عن الأعمش.

الثالثة: (مَلِكِ) بقصر الميم وجر الكاف، وهي قراءة باقي القراء.

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٧١ وإتحاف فضلاء البشر ص: ١٦٢، ١٦٣، والفوائد المعتبرة البيت ٢٠ ص: ٢.

وتوجيه القراءة الأولى أنها جاءت على صيغة اسم الفاعل، وجرت الكاف فيها صفة للفظ الجلالة في (الحمدُ لله)، ووجه الثانية أن (مَالِكَ) منصوب على النداء بحرف نداء محذوف، أو هو منصوب بفعل مدح محذوف، ووجه الثالثة أنَّ كلَّ ملك مالك، فبالقراءتين يتحصل لنا أنه تعالى مالك وملك[1].

هدايات القراءات:

دلت القراءتان في الآية على اسمين من أسماء الله تعالى:

الأول: (الملك) كما قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ ﴾ [الحشر:٢٣].

الثاني: (المالك) كما قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ومن هدايات هذان الاسمان أنه سبحانه الذي له الملك، وله من في السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ [الروم: ٢٦]، وقد أضاف سبحانه ملكه ليوم الدين في هذه الآية مع أنه مالك وملك ليوم الدين وغيره؛ لأمرين ذكرهما ابن كثير في تفسيره بقوله: " وَتَخْصِيصُ الْمُلْكِ بِيَوْمِ الدِّينِ لَا يَنْفِيهِ عَمَّا عَدَاهُ، لأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْإِخْبَارُ بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ عَامٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِأَنَّهُ لَا يَدَّعِي أَحَدٌ هُنَالِكَ شَيْئًا، وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ "[2].

ولذلك ينبغي للعبد أن يعمل بمقتضى هذين الاسمين بصرفه العبادة للملك سبحانه، وأن يطلب ما شاء من الملك سبحانه ويرجو ما عنده، فهو سبحانه جواد كريم، كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن قوله تعالى في الحديث القدسي: "يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا

(١) ينظر الحجة للفارسي ١/ ٨ والقراءات الشاذة وتوجيهها ص: ٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٣٤.

في صَعيد وَاحد فَسَأَلُوني فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ"(١).

المبحث الثاني

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿الحيُّ القَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] **و**[آل عمران:٢]

وردت ثلاث قراءات في اسمي الله تعالى (الحيُّ القَيُّومُ)(٢)، وهي:

الأولى: (الحيُّ القَيَّامُ) برفع (الحيُّ)، و(القَيَّامُ) بفتح الياء وألف بعده ورفع الميم، وهي قراءة المطوعي.

الثانية: (الحيَّ القَيُّومَ) بنصب (الحيَّ)، (القَيُّومَ) بضم الياء وبعده واو ساكنة، ونصب الميم، وهي قراءة الحسن.

الثالثة: (القَيُّومُ) برفع (الحيُّ) كقراءة الحسن لكن برفع الميم، وهي قراءة باقي القراء.

وتوجيه الرفع في القراءتين الأولى والثانية أن رفع الاسم على أنها نعت لاسم الله في قوله: (الله لا إله إلا هو)، وأما (القيَّامُ) فهو على صيغة المبالغة (فَيْعَال)، و(القيوم) مبالغة أيضًا بزنة (فَيْعُول)، وتوجيه نصب الاسمين في القراءة الثانية أنهما نصبا بفعل محذوف يقدر بأمدح(٣).

هدايات القراءات:

دلت القراءتان في الآية على اسمين من أسمائه الحسنى:

الأول: القيوم، **الثاني:** القيام.

ومعنى القيوم والقيام: الحي الذي لا يموت لكماله، وهو القيم لغيره

(١) رواه مسلم برقم: ٢٥٧٧.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٢٠٧، والفوائد المعتبرة، البيت ١٥٧، ص: ١٢، ١٣.

(٣) ينظر القراءات الشاذة وتوجيهها ص: ٣٦.

والذي تفتقر إليه الخلائق كلها، ولا قوام له بدونه كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]، ولذلك وجب على العباد أن يفتقروا إليه ويذلوا له فهو الغني الحميد(١).

وقال الراغب الأصفهاني: القائم الحافظ لكلّ شيء، والمعطى له ما به قِوَامُهُ، وذلك هو المعنى المذكور في قولهّ: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]"(٢).

المبحث الثالث

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿الكَبِيرُ المتَعَالِ﴾ [الرعد:٩].

وردت قراءتان متواترتان في اسم الله (المتَعَال)(٣)، وهي:

الأولى: (المُتَعَالي) بياء بعد اللام وصلاً ووقفاً، وهي قراءة ابن كثير ويعقوب وابن محيصن.

الثانية: (المُتَعَالِ) بلام مكسورة ولا ياء بعدها، وهي قراءة باقي القراء.

ووجه إثبات الياء في قراءة ابن كثير أنه الأصل، فالياء فيه لام الكلمة، حيث إن المتعالي بزنة المتفاعل، وهو الأجود في المنقوص الذي اتصلت له (أل) كما قال سيبويه: فإذا لم يكن في موضع تنوين فإن البيان أجود في الوقف (٤).

ووجه من حذفها أنه وجه تجيزه العربية، كما قال سيبويه: "ومن العرب من يحذف هذا في الوقف، شبهوه بما ليس فيه أل ولام؛ إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام"(٥).

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١/ ٦٧٨.
(٢) المفردات في غريب القرآن ص: ٦٩١.
(٣) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ١٥٧، والنشر في القراءات العشر ٢/ ١٨٦.
(٤) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨٣.
(٥) المرجع السابق، وينظر حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٣٧٢.

هدايات القراءات:

دلت القراءتان في الآية على اسم من أسماء الله الحسنى وهو المتعالي بالياء، والمتعال بحذف الياء.

ومعنى اسم المتعالي والمتعال: أي المستعلي على كل شي ذاتًا وقدرةً، ويدل هذا الاسم على عظمة الله سبحانه فهو العظيم.

قال ابن كثير: "(الْمُتَعَال) أَيْ: عَلَى كُلِّ شَيْء، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْء عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، فَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَ لَهُ الْعِبَادُ، طَوْعًا وَكَرْهًا"(١).

وقال ابن جرير: "(المتعال) المستعلي على كل شيء بقدرته"(٢).

ومما يهدي إليه هذا الاسم وجوب الخوف من الله تعالى، فهو العلي على عباده قدرةً وذاتًا، القادر على كل شي، مع وجوب رجاء رحمته بالاستجابة والامتثال لأمره سبحانه، كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

المبحث الرابع

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿خالق السموات﴾ [إبراهيم:١٩] ﴿خلق كل دابة﴾ [النور:٤٥]

وردت قراءتان في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ و﴿خلق كل دابة﴾(٣)، وهي:

الأولى: (خَالِقُ) بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف، وجر (السموات والأرضِ) في سورة إبراهيم، وجر (كُلِّ) في سورة النور، وهي قراءة حمزة

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٧.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ١٦/ ٣٦٦.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٩٨، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٤٢.

والكسائي وخلف والحسن والأعمش.

الثانية: (خَلَقَ) بلا ألف بعد الخاء، وبفتح اللام وفتح القاف، ونصب (السمواتِ) بالكسرة ونصب (كُلَّ) بالفتحة، وهي قراءة باقي القراء.

ووجه قراءة (خالِقُ السمواتِ والأرضِ) أن (خَالِقَ) اسم فاعل وقع خبرًا لأنّ، و(السمواتِ) مضاف إليه جُرَّ بالكسرة، و(الأرضَ) جُرَّ بعطفه على (السمواتِ)، ومثله موضع سورة النور، حيث جُرّ (كلِّ) مضافاً إليه.

ووجه من قرأ (خَلَقَ) أنه بصيغة الفعل الماضي، وهو مبني على الفتح، ونصب (السمواتِ) بالكسرة مفعولاً به لأنه جمع مؤنث سالم، ونصب (الأرضَ) بالفتحة عطفاً على (السمواتِ)، ومثله موضع سورة النور، حيث نصب (كلّ) مفعولاً به[1].

هدايات القراءات:

دلت القراءة الأولى على اسم من أسماء الله تعالى وهو: (الخالق) كما قال سبحانه أيضًا: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر:٢٤]، ويتضمن هذا الاسم صفة من صفاته وهي الخلق، كما أخبر عن نفسه بقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وأما القراءة الثانية فدلت على فعل من أفعاله وهو الخلق، وأصل الخلق: الإيجاد من العدم على غير مثال سابق، وهذا لا يستطيعه إلا الله تعالى، وأما ما يفعله البشر فهو تركيب أشياء موجودة متفرقة.

ولذلك قال الطاهر عاشر في هذ المعنى: "وَأُطْلِقَ الْخَلْقُ فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الشَّرِيعَةِ عَلَى إِيجَادِ الْأَشْيَاءِ الْمَعْدُومَةِ فَهُوَ إِخْرَاجُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ٥/ ٢٨.

إِلَى الْوُجُودِ إِخْرَاجًا لَا صَنْعَةَ فِيهِ لِلْبَشَرِ فَإِنَّ إِيجَادَ الْبَشَرِ بِصَنْعَتِهِمْ أَشْيَاءَ إِنَّمَا هُوَ تَصْوِيرُهَا بِتَرْكِيبِ مُتَفَرِّقِ أَجْزَائِهَا وَتَقْدِيرِ مَقَادِيرَ مَطْلُوبَةٍ مِنْهَا كَصَانِعِ الْخَزَفِ".

ومن أعظم هدايات هذا الاسم (الخالق) أنه سبحانه المستحق للعبادة؛ لأنه الخالق المدبر للعباد، ولذلك لما أمر الله الناس جميعًا بعبادته في سورة البقرة، دلَّلَ على وجوب عبادته بخمسة أمور، أولها: أنه الخالق لهم ولآبائهم، وذلك عند قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١، ٢٢].

وفي هذه الآية جعل الله تعالى توحيد الألوهية بذكر أعظم أفعاله دليلًا على وجوب توحيده بالعبادة.

المبحث الخامس

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ [الحجر:٨٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ [يس:٨١]

وردت قراءتان في اسم الله (الخَلَّاق) في موضع سورة الحجر[1]، هي:

الأولى: (الخالِقُ) بألف بعد الخاء وكسر اللام، وهي رواية المطوعي عن الأعمش.

(١) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٣٤٨، والفوائد المعتبرة البيت:٣٥٢ ص: ٢٦.

الثانية: (الخلّاقُ) بلا ألف بعد الخاء، وتشديد اللام مفتوحة، وهي قراءة باقي القراء.

وأما موضع سورة يس فقد وردت فيه قراءتان أيضًا مع اختلاف في من روى كلًّا منهما[1]، وهي:

الأولى: (الخالقُ) بصيغة اسم الفاعل، وهي قراءة الحسن.

الثانية: (الخلّاقُ) بصيغة المبالغة (فعَّال)، وهي قراءة باقي القراء.

ووجه من قرأه (الخَالِقُ) أنه اسم على صيغة اسم الفاعل، (الخَلّاقُ) أنه اسم على صيغة المبالغة (فعَّال)[2].

هدايات القراءات:

دلت القراءات في هذه الآية على اسمين من أسماء الله الحسنى:

الأول: الخالق، الثاني: الخلَّاق.

وكلاهما سمى الله بهما نفسه سبحانه، كما أنهما يدلَّان على وصفه بصفة الخَلْق.

أما اسم الخلَّاق، فهو دالٌّ على معنى كثرة خلقه سبحانه، وكثرة مخلوقاته، وهذا دالٌّ على عظمة خالقها سبحانه.

وتقدم في المبحث السابق أنه المتفرد بالخلق هو المستحق للعبادة، فربط وجوب عباده بأنه الخالق سبحانه.

(١) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٣٤٨، والفوائد المعتبرة البيت:٤٧٣ ص: ٣٦.

(٢) ينظر المحتسب ٢/ ٦.

المبحث السادس

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿عالمِ الغيب﴾ [سبأ:٣]

وردت ثلاث قراءات في قوله: (عالم) في موضع سبأ[١]، وهي:

الأولى: (عالمُ) بألف بعد العين، ورفع الميم، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر ورويس والحسن.

الثانية: (علَّامِ) بصيغة المبالغة وجر الميم، وهي قراءة حمزة والكسائي والمطوعي.

الثالثة: (عالمِ) بصيغة اسم الفاعل وجر الميم، وهي قراءة باقي القراء.

ووجه قراءة (عَالمُ) أنه بصيغة اسم الفاعل، والرفع فيه على أنه خبر لمبتدإ محذوف، ومن جَرَّه فهو على إتباعه للفظ الجلالة المجرور في قوله: ﴿الحمد لله﴾ [سبأ:١].

ووجه قراءة (عَلَّام) فهو أنه اسم بصيغة المبالغة، لكثرة علمه سبحانه وتعالى، والجر فيه إتباعًا للفَظ الجلالة المجرور في أول السورة ﴿الحَمْدُ للهِ﴾ [سبأ:١][٢].

هدايات القراءات:

تضمنت القراءات الواردة في هذه الآية اسمين من أسماء الله الحسنى:

الأول: (العالم)، **الثاني**: (العلَّام).

وكلاهما يدل على علمه سبحانه، فالعالم سبحانه الذي لا يخفى عيه شيء، كما قال عز وجل: ﴿لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، وهو سبحانه

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٤٩، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٥٧.

(٢) ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ٦/ ٥.

الذي يعلم الغيب ويعلم السر وأخفى، ولا يغيب عن علمه شيء، وقال: ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧]، واسم الله (العلَّام) فيدل على كثرة علمه سبحانه كما قال -عز وجل-: ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [الأنعام: ٨٠]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن هدايات هذين الاسمين، أن يستعشر العباد أن ربهم عليم بكل ما يأتون ويذرون، ويعلم ما تخفي الصدور، وهذا العلم إذا وقر في القلب تبعه مراقبة الله تعالى، وذكره على كل حال، وإن وقع العبد في معصية ذكر الله تعالى وذكر علمه ومراقبته فاستغفر، كما قال واصفًا عباده المتقين: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي ذكروا أمره ونهيه وذكروا صفاته سبحانه، ومنها علمه بهم، فأورثهم الاستغفار[١].

المبحث السابع

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وفي السماء رازقكم ﴾ [الذاريات:٢٢]

وردت ثلاث قراءات في قوله: (رزقكم)[٢]، وهي:

الأولى: (وفي السماء رازقكم) (رَازِقُكُم) بألف بعد الراء وكسر الزاي، وهي قراءة ابن محيصن في أحد وجهيه.

الثانية: (أَرْزَاقُكُم) بهمزة أوله وسكون الراء وفتح الزاء وألف بعدها، وهو الوجه الثاني لابن محيصن.

الثالثة: (رِزْقُكُم) بصيغة المصدر، وهي قراءة باقي القراء.

(١) ينظر التحرير والتنوير ٢/ ٥٠.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٥١٦، والفوائد المعتبرة البيت: ٥١٨ ص: ٣٩.

ووجه قراءة (رَازِقُكُم) أنه بصيغة اسم الفاعل، ووجه قراءة (أَرْزَاقُكُم) أنه جمع واحده: رزق، وجمع لكثرة رَزْقِه سبحانه لعباده وكثرته وتعددهم، ووجه قراءة (رِزْقُكُم) أنه مصدر يفيد الجنس[1].

هدايات القراءات:

تضمن اختلاف القراءات في هذه الآية اسمًا من أسماء الله الحسنى، ألا وهو (الرازق).

وأما القراءتان الأخريان (رِزْقُكُم) و(أَرْزَاقُكُم) ففيهما أن أرزاق العباد مكفولة عند الله الذي هو في السماء، أو أن أرزاقهم في السماء بالمطر الذي ينزله الله من السماء، على اختلاف بين المفسرين[2].

والإيمان بأن الرزق قد تكفل الله به، وطلب من عباده أن يبذلوا الأسباب بالسعي في طلبه، والإيمان بهذا يورث القلب نورًا واعتمادًا على الله مع بذل السبب بالطلب، كما قال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:١٥].

كما تضمنت علُّوه على خلقه في السماء، كقوله: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، فوق عباده ذاتًا وقدرةً، كما قال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨][3].

(١) ينظر القراءات الشاذة وتوجيهها ص: ٨٤.
(٢) ينظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٢/ ٤٢٠.
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٤.

المبحث الثامن

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿البارئُ المصَوّرُ﴾ [الحشر:٢٤]

وردت ثلاث قراءات في اسمي الله تعالى: ﴿البارئُ المصورُ﴾[(١)]، وهي:

الأولى: (البَارِيُ) بياء مضمومة أو مفتوحة وجهان، و(المصَوِّرَ) بكسر الواو مشددة ونصب الراء، وهي قراءة ابن محيصن.

الثانية: (البارئُ) بهمزة مضمومة بعد الراء، (المصَوَّرَ) بفتح الواو مشددة ونصب الراء، وهي قراءة الحسن.

الثالثة: (البارئُ) بهمزة مضمومة بعد الراء، و(المصوِّرُ) بكسر الواو مشددة ورفع الراء، وهي قراءة باقي القراء.

ووجه قراءة (البارِيُ) بياء مضمومة، أنه أبدل الهمزة ياءً، ووجه من همز أنه الأصل؛ إذ هو من (برأ) بمعنى: خلق، ووجه نصب (البارِيَ) أنه منصوب على المدح.

ووجه من قرأ (المصَوِّرَ) بكسر الواو أنه اسم فاعل من (صوّرَ)، والنصب فيه على تقدير فعل مدح محذوف، أي أمدح المصَوِّرَ، ووجه من قرأ (المصَوِّرُ) بكسر الواو مشددة ورفع الراء، أنه اسم فاعل وقع صفة للفظ الجلالة في أول الآية (هو اللهُ)، فرفع رفع المتبوع[(٢)].

وأما قراءة (المصَوَّرَ) بفتح الواو مشددة، فلا تفيد اسماً من أسماء الله، فقد جاء الكلمة فيها بصيغة اسم المفعول، ونصب الراء فيها على أنها مفعول به لاسم الفاعل (البارئ) حيث إنه ينصب كفعله، أي أن الله -تعالى- هو

(١) ينظر إتحاف فضلاء البشر ص: ٥٣٨، والفوائد المعتبرة البيت:٥٣٣ ص: ٤٠.

(٢) ينظر القراءات الشاذة وتوجيهها ص: ٨٧.

الخالق المصوَّرَ من مخلوقاته.

ولما في هذه القراءة من إيهام قد يقع لدى السامع حرَّم السمين الحلبي الوقف عليه وأوجب الوصل؛ لتظهر حركة نصب الراء فيرتفع الوهم، حيث قال: "وعلى هذه القراءةِ يَحْرُم الوقفُ على (المصَوَّرَ) بل يجب الوصلُ ليظهرَ النصبُ في الراء، وإلاَّ فقد يُتَوَهَّمُ منه في الوقفِ ما لا يجوزُ"(١).

هدايات القراءات:

تضمنت القراءات الواردة في هذه الآية اسمين من أسماء الله الحسنى:

الأول: البارئ، والباري من البرء وهو الخلق(٢)، وتقدمت الإشارة إلى ما يهدي إليه اسم الله الخالق في المبحثين الرابع والخامس.

الاسم الثاني: (المصَوِّرُ) بكسر الواو مشددة، ومعناه خالق المخلوقات على صورها وهيئاتها، كما قال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨]، وفي اختلاف صور المخلوقات وهيئاتها المتعددة الكثيرة في البر والبحر آياتٌ على عظمة مصوِّرها سبحانه.

وأما القراءة بفتح الواو في (المصَوَّرَ) فلا تفيد اسمًا من أسماء الله، حيث إنه وقع مفعولًا به لاسمه (البارئ) كما تقدم.

(١) الدر المصون في تفسير علوم الكتاب المكنون ١٠/ ٢٩٤.

(٢) ينظر معجم مقاييس اللغة، مادة (برأ) ١/ ١٨٩.

المبحث التاسع

القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿والوَتْرِ﴾ [الفجر:٣]

وردت قراءتان في قوله تعالى: (والوَتْرِ)[١]، وهي:

الأولى: (والوِتْرِ) بكسر الواو، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش.

الثانية: (والوَتْرِ) بفتح الواو، وهي قراءة باقي القراء.

وتوجيه قراءة (والوِترِ) بكسر الواو وفتحها أنهما لغتان، فأهل الحجاز يفتحونها وتميم يكسرونها، وقيل في المراد بالوِتر في الآية مقابل الشفع، وقيل المراد به الله، فهو من أسمائه -تعالى-[٢]، كما جاء في الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: (للَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ)[٣].

هدايات القراءات:

تضمنت القراءات الواردة في الآية اسمًا من أسماء الله الحسنى، وهو (الوِتر)، والاختلاف فيه من قبيل الاختلاف بين لغات العرب، وقيل: إن المراد بالوِتر: الله تعالى، وقيل هو ضد الشفع.

ومن هدايات هذا الاسم وجوب اعتقاد أنه سبحان واحد أحد لا شريك ولا نِدَّ له، كما قال -عز وجل-: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ﴾ [الإخلاص: ١]، كما يجب عبادته وحده سبحانه، ووحدانيته سبحانه تتضمن كماله، وكمال قَيُّومِيَّته، فهو الغني عن عباده، والعباد فقراء إليه، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ [فاطر:١٥].

(١) ينظر النشر في القراءات ٢/ ٤٠٠ وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٨٣.

(٢) ينظر الحجة للقراءة السبعة ٦/ ٤١٣، والحجة لابن خالويه ص: ٣٦٩.

(٣) رواه البخاري برقم: ٦٤١٠ ومسلم برقم: ٢٦٧٧.

الخاتمـــــــــــــــة

الحمد لله على تيسيره وتوفيقه على إتمام هذا البحث الذي يتعلق بأسمائه وصفاته، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من أهم نتائج هذا البحث تعدد أنواع الاختلاف في القراءات الواردة في أسماء الله تعالى، مما يستدعي تنوع الدراسات والأبحاث فيها من كل جوانبها الصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية والإيمانية.

لذا فإني أوصي بعمل موسوعة تتناول هدايات القراءات القرآنية عامة، وما يتعلق بأسماء الله تعالى خاصة.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهدى والرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال مكرم، ط: دار الشروق، ١٤٠١هـ.
٦. الحجة في القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط: دار الرسالة، ١٤٠٣هـ.
٧. الحجة للقراء السبعة، الحسين بن أحمد الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وحسين جويجاني، ط: دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة: دار القلم، دمشق.
٩. الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة، لمحمد بن أحمد المتولي، طبعة دار البشاير الإسلامية، الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
١٠. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، للشيخ عبد الفتاح القاضي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
١١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

١٢. الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ط: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
١٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٦. معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، ط: مركز البحوث بكلية الآداب جامع الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
١٩. النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق الشيخ علي الضباع.